

# الفنان

قرار ازالة  
مسرح المنصورة القومى

صناعة الخيال  
رؤى للمفكر  
مدد حافظ ديب

## أيام مودلياني الأخيرة

نقابة التشكيليين  
بين الحياة والموت



سمير غريب

# أحمد مرسى

## شاعر التصوير و مصور الشعر

أعتقد أنه من القلائل جداً في العالم، حتى لا أقول الوحيد، الذي ضارعت قوة موهبته في الشعر موهبته في الرسم والتصوير . من أوائل من كتبوا الشعر الحر في مصر . لم يأخذ نيل من حقه في العرض والنقد مما يتناسب مع إبداعه وتاريخه . ليس لأنه يقيم في نيويورك منذ سنوات طويلة ، ولكن لأنه لا يجيد المداهنة ولا العلاقات العامة والعزومات . صديقى الكبير العزيز المحترم أحمد مرسى كان في القاهرة مؤخراً، وكالعادة كلما أتى التقى به وبحرمه في بيت ابنته العزيزة . تحدثنا وضحكتنا . أدعوا له بالصحة ودوام الإبداع في عامه الـ ٨٥ .



لا تكفي بالطبع مقالة أو دراسة واحدة عن أحمد مرسى . وهل ستكتب فى رياضته الشعرية أم فى تفرده التشكيلي ؟ هو الكسل والتراجع الثقافى الذى نعيش فيه السبب أن تمضى السنون بلا مزيد بحث وتأمل فى إبداعاته . كتب عنه كشاعر عدد من الكتاب منهم الناقد السوري صبحى حديدى والأديب المصرى صديق عمره إدوار الخراط، وأصدرت جريدة أخبار الأدب عدداً خاصاً عنه منذ عدة سنوات . ولا نجد عنه كمحصور سوى مقالات منتشرة قليلة هنا وهناك . كيف وقد أمضى جل عمره متدفعاً الإبداع ما بين الشعر والرسم والتصوير ؟

فى أحد لقاء لنا عندما كان فى القاهرة فى مارس الماضى، وفي بيت ابنته ”شيرين“ فى المهندسين وحضور زوجته المترجمة القديرة السيدة أمانى فهمى، تحدثنا عن ذكرياته وبداياته الإبداعية وهو فى عمر السادسة عشر فى مدينته الإسكندرية . حدثنى عن صداقته بالفنان



**”مرسى: الحقيقة أن بيكاسو لم يغير الطريقة التي كنت أنظر بها إلى الحياة والعالم كما يقول النقاد، لكنه شجعني على الغوص في داخل المظلم والسباحة فيه دون خوف أو خجل أو شعور بالذنب، كما أقنعني بأن الجمال في عين الرائي“**

لفنانين تشكيليين وموضوعات تشكيلية بشكل خاص.

#### جدل الشعر والتشكيل

العلاقة بين التصوير (الأقدم) والشعر (الأحدث) قديمة جداً، تعود إلى العصر اليوناني. ومنذ ذلك الوقت جمع مبدعون بين الشعر وبين التصوير. أذكر منهم حالياً على سبيل المثال الهندي رابندرات طاغور والفرنسي جون كوكتو والسنغالي فريديريك برولى بوأيريه. من العرب أشهرهم اللبناني جبران خليل جبران

بكتابة الشعر العامودي، ومع تقدمه في دراسة اللغتين الإنجليزية والفرنسية ترجم شعراً من شكسبير وحاول ترجمة شعراء فرنسيين كلاسيكيين ولم ينشر شيئاً منها. أصدر أحمد مرسى تسعة دواوين شعرية، كان أولها ”أغانى المحاريب“ أصدره وعمره تسعة عشر عاماً، وأخرها ”الحضور والغياب فى خرائط الشتات؟“ على مدى هذه الدواوين التسعة يبدو أحمد مرسى المصور من حيث حسه التشكيلي التصويرى بشكل عام، وقصائده المكروسة

عبد الهاشمي الجزار، وعلاقته بالفنان سيف وائل، وعن دراسته الأدب الإنجليزى في كلية الآداب وعلاقته الالزمة بالقهوة ”الاكسبرسو“ وكيف حدثت هذه القهوة علاقته مع العاصمة العراقية بغداد حين ذهب إليها شاباً في منتصف عام ١٩٥٥ ليعمل مدرساً فيها فكان أول ما بحث عنه هو هذه القهوة. وقرر أنه إن لم يجد لها في بغداد سيرحل عنها فوراً. لكنه وجدها، فاستمر مقيناً في بغداد لعامين عمل خلالها في مدرسة العاقولية الثانوية. هناك بدأت صداقاته مع عدد من أهم شعراء وكتاب وفنانى العراق مثل عبد الوهاب البياتى وفؤاد التكرلى وجاد سليم واسماعيل الشيخلى وأرداش وشاكر حسن آل سعيد. وقد تعاون مع البياتى فى ترجمة أشعار للفرنسيين بول إيلوار ولوى أراجون عام ١٩٥٩.

طلبت منه أن يكتب سيرته الذاتية، وأبدى استعداده لمعاونته فيها، وأيدتني زوجته. لكنه فاجأنى بردته ”أنه ليس في حياته شيئاً مهماً ليكتب سيرته“ وهذا يتسم أيضاً مع سلوكه المتعدد في التوقيع على كل لوحة انتهى من رسماها، وأحياناً لا يوقع؟

طيب لنرى معاً هنا شذرة عجل من فيض إبداع أحمد مرسى الذى ينكر ذاته إلى هذا الحد!

#### سفر البدء

ولد أحمد مرسى في ”كفر عشري“ في الإسكندرية عام ١٩٢٠، ثم انتقل مع أسرته إلى حى الأنفوشى على الميناء الشرقى، ودخل مدرسة رأس التين الابتدائية التى كانت تطل على البحر أيضاً. وهو مثله مثل كل المبدعين من ”أبناء البحر“ تأثروا بهذا الجو الساحلى المفتوح أو المطلق.

وقد بدأت موهبته بالشعر مع حبه للقراءة وبخاصة الشعر من المعلقات حتى الشعر المعاصر لطفولته. وقد بدأ كالعادة

كتابة الشعر مؤقتاً عام ١٩٦٨ ”قصائد من مونمارتر“ . بدأها بقصيدة بعنوان ”نحت“ تحدث فيها عن طيور النحات برانكوزي والمصورين خوان مير وطائره، منها : ” طير برانكوزي حبيس في إسار المكان. طير خوان مير ونبي طريد في اللازمان. يصيده الأطفال بالنبال، بالحجار . لكنه لا يعود . وطائرى قيثار بيكاسو . مراثى الأندلس . عيناه نجمتان، شرقستان . في دجنة النهار تشرقان ..“

### مرسى وبيكاسو والسياحة في سديم النفس

اعترف أحمد مرسى بتأثير الفنان، الذى أصفه بـ ”الغول“ بابلو بيكاسو، عليه كشاعر . لماذا؟

يجيب مرسى : ”الحقيقة أن بيكاسولم يغير الطريقة التي كنت أنظر بها إلى الحياة والعالم كما يقول النقاد، لكنه شجعني على الغوص في داخل المظلم والسباحة فيه دون خوف أو خجل أو شعور بالذنب، كما أقنعني بأن الجمال في عين الرائي.“ وقد بلغ من إعجاب أحمد مرسى ببيكاسو أن كتب عنه كتاباً صدر عام ١٩٧١ . هذا الغوص في الداخل المظلم مبدأ سريالي أساسى . وهناك المزيد للتعرف على بعض من سمات ”المصور“ أحمد مرسى فيما كتبه في شهادته عن نفسه التي عنونها ”لا شهادة“ :

”كما أتعامل مع اللوحة، أعتمد أيضاً في كتابة الشعر على المصادفة المحسنة لاستحضار تجربة مكونة معينة، وكما أستوحى الصور المخزونة في الذاكرة البصرية أو المرئيات العارضة التي لا تتخلق إلا مع تخلق اللوحة التي قد تبدأ باستلهام اسكتش أو تحطيط عفوياً، وأنتهي بشئ آخر مقطوع الصلة بالبداية . تبدأ القصيدة بصورة تكون في الغالب بمثابة شفرة تقام على أساسها عمارة شعرية تعمقها ولا تقدم لها حلولاً، ولكنها تحرض

النساء الناحبات وبورتريهات ”دورا مار الفاجعة، وتوجت برائعته“ جورينيكا وأعماله الأخرى خلال الاحتلال النازي لفرنسا . عبر أحمد مرسى شعراً أكثر من مرة عن لوحات مشهورة لبيكاسو، مثلما فعل في قصيده ”نساء بيكاسو الناحبات“ التي كتبها في ٦ أغسطس عام ١٩٩٧ ، جاء فيها :

”مر عام وراء عام وما زالت عشيقاتك الكسالى يجمعن شظايا أجسادهن التي مزقتها في سورات بغضاتك الحبلى بمخلوقات إله يرى الأشياء والكائنات معكوسه فوق مرايا تذيبها غلمة الخالق ..“

من قبل كتب أحمد مرسى قصيدة ”الزمن الضائع“ من ديوان ”قطوف من حقول الأسبرين“ (أنطولوجيا لاختارات من قصائد) . هذه القصيدة عن لوحة بيكاسو المشهورة ”نساء أفتيون“ قال فيها: ”فتيات أفنيون حطمـن إـسـارـ الأـسـرـ“

بمتحف MoMa

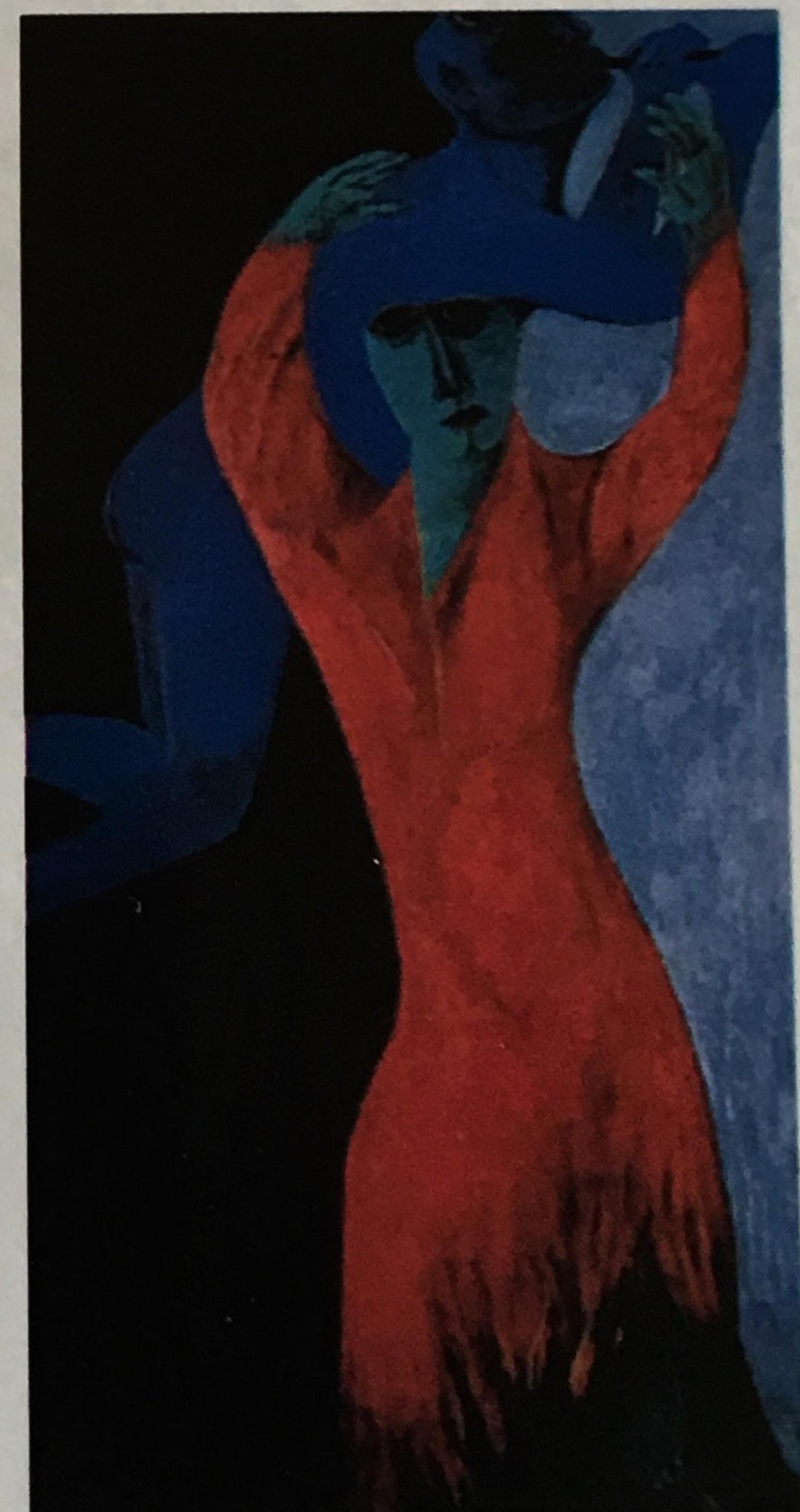
وهجرن نيويورك الدموية تحت ستار الكتمان ورجعن إلى مونمارتر تحدوـهن الأحزان..

بالطبع يغرينى شعر أحمد مرسى كثيراً بالتوقف عند كل قصيدة، وبخاصة قصائه ”التشكيلية“ مثل هذه النماذج التي أقدمها . لكن هذا ليس موضوعي هنا، ولا المساحة تسمح . فقط أشير إلى أن حداثة أحمد مرسى الشعرية المبكرة والمستمرة، جعلته يكتب أسماء وعناوين أجنبية بلغتها في شعره العربي الفصيح، كما فعل هنا عندما ذكر اسم متحف نيويورك للفن الحديث والمعروف اختصاراً بـ MoMa . لكنه عندما ذكر اسم حى الفنانين فى باريس ”مونمارتر“ كتبه بالعربية . إنه فنان حر يفعل ما يشاء .

كتب من هذا الحى قصائده الأخيرة من عام ١٩٦٤ وحتى قبل أن يتوقف عن

وهناك العراقيان نوري الراوى ومحمد سعيد الصكار . عندنا في مصر نعرف طبعاً صلاح جاهين وهناك أحمد الجنابى وغيرهما.

لكنى لم أعرف فناناً تداخل النوعان وامتزجاً عنده بمثلاً حدث في أحمد مرسى . لقد صور الشعر وأشعر الصورة، إن صح هذا التخريج اللغوى . رسم اسكتشات ورسومات مصاحبة لقصائده وقصائد غيره ومعبرة عنها، كما فعل مع صديقه الشاعر الرائد صلاح عبد الصبور عندما رسم قصائد ديوانه ”أحلام الفارس القديم“ الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٤ . وقد احتفظ أحمد مرسى بقصائد الديوان الأصلية مكتوبة بخط يد صلاح عبد الصبور حتى نشرت هيئة الكتاب الديوان بخط يد عبد الصبور ورسومات أحمد مرسى أواخر عام ٢٠١٢ . ربما يكون هو الشاعر الوحيد الذى يدين بتأثير مصور في شعره، وهو بابلو بيكاسو في مرحلة معينة، منتصف وأواخر الثلثينيات التي أفرزت سلسلة



على البحث عن حل ” .

في هذا التحليل الصادق لنشوء العملية الإبداعية عنده يؤكد أحمد مرسى على أنه شاعر ومصور سريالي على طريقته . فالسرياليون يعتمدون، ضمن قواعدهم، على ” الصدفة الموضوعية ” . أي الصدفة التي كان يجب أن تحدث وحدثت . وهم أيضاً يعتمدون على تيار ” اللاوعي ” لاستحضار موضوعاتهم الإبداعية على تنوع وسائلهم في التصوير والأدب والمسرح وغيرها . وهو ما يسميه أحمد مرسى ” الصور المخزونة في الذاكرة البصرية ” ، ويكمel بتقنية سريالية أخرى وهي ترك العمل الفنى يقود الفنان لاستكماله . وهو ما يتحدث عنه أحمد بالبدء ” باستلهام ” والانتهاء ” بشئ آخر مقطوع الصلة بالبداية ” . هو واحد في الحالتين : الشعر، والتصوير . ويؤكد هذه الوحدة بأن القصيدة عنده ” تبدأ ب ” صورة ” تقام عليها ” عمارة ” .. لاحظ المصطلحات التشكيلية في تحليله لشعره . وأخيراً يؤكد مبدأ أن الفن لا يمنحك حلولاً، وإنما ” يعرض ” على البحث عن حل . والتحريض فعل سريالي مؤكداً . هكذا نشأت السريالية كما عبرت عنها أدبياتها وبخاصة في البيانات السرياليين الأولين ؟ وهكذا هو تصوير أحمد مرسى، سريالي تعبيري على طريقته، يعرض على استكمال رحلة اللوحة عبر خيال المشاهد . فاللوحة عنده بداية رحلة، في جوشبه واقعى وشبه ميتافيزيقى . يجمع فيها كائنات حية في مواقف درامية، مكتسبة ألوان الحلم، تجري حوارات بصرية في مشهاد شبه مسرحية مؤلفة الإضاءة المؤثرة، ليكتمل المنظر، ويبقى الحديث مفتوحاً على أحداث أخرى، ربما تظهر في لوحة أخرى أو أكثر وربما لا تظهر، وفي كل الأحوال على المشاهد أن يستكمل الأحداث ليكمل رحلتها . تذكرك أجواءه أحياناً بجورجيودى كيريكو وأحياناً أخرى بمارك



خاص ليس مكانه هنا، إلى تركيزه على الإبداع في الرسم والتصوير .

نزح أحمد مرسى إلى نيويورك عام ١٩٧٤ بعد زواجه لرفقة زوجته التي التحقت بالعمل مترجمة في الأمم المتحدة، ولم يهاجر كما أعتقد البعض . لكنه استقر هناك حتى الآن، وهناك أنجب ابنته . وعلى مدى حياة الشاعر الفنان، تظل حياته مرتبطة بمدينتين اثنتين هما : الاسكندرية ” مدineti الأولى، فقدتها، كما فقدت صورتي الحقيقة في حقيبة سرية نسيت أن أحملها معى إلى الشتات ” ، ونيويورك ” التي قضيت فيها ثلث قرن بقناع متغير بلا ملامح، بلا هوية، لم تنسى مدinetى الأولى التي فقدتها ” ، والاستشهادات من آخر قصيدة في آخر ديوان له ” الحضور والغياب في خرائط الشتات ” .

شاجال، وهناك ذكريات من بيكاسو بالطبع، لكنه يبقى فناناً مصرياً أصيلاً في الجوهر وكوينياً في الشكل .

**مرسى بين السياسة والشعر**  
من الطبيعي في هذا التكوين الشخصي / الفنى أن يكون الفنان بعيداً عن أي مباشرة والتزام سياسى في تعبيره الفنى . لذا صدم أحمد مرسى من تعليق الكاتب السياسي الماركسي الراحل إبراهيم عامر على معرضه الأول الذى أقامه فى القاهرة عام ١٩٥٩، حيث كتب عامر أن الفنان ينكر الحرية التي ينعم بها الجميع، على حد وصفه، وقتها . وهو الأمر الذى حدث من قبل في العلاقة ما بين السرياليين في عز ازدهار حركتهم في الثلاثينيات من القرن الماضي وبين الشيوعيين الستالينيين . وقد أدى توقف احمد مرسى المفاجئ عن كتابة الشعر عام ١٩٦٨، ولهذا يجب إفراد بحث